وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة إبن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــ :

أثر العامل الجغرافي في سير عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي من خلال المصادر الجغرافية و التاريخية

إعداد الطالب :

زدروني عبد الجليل

إشراف الإستاذة :

د/ حجاج نجاة

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
كيوس شهرزاد	استاذة محاضرة	رئيـــســـا
حجاج نجاة	استاذة محاضرة	مشرفا و مقررا
خنيوي عبد الرزاق	استاذ محاضر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1445– 1446هـ / 2024– 2025م

الملخص :

تناول هذا البحث أثر العامل الجغرافي، الطبيعي والبشري، في سير عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي. فقد شكّلت التضاريس الوعرة، كالسلاسل الجبلية والصحارى الشاسعة، عوائق أمام الجيوش الإسلامية، وأثرت على خططهم وتحركاتهم. كما لعب الموقع الجغرافي الاستراتيجي دورًا في تحديد أهداف الفتح وطرق الانتشار. من جهة أخرى، ساهمت الجغرافيا البشرية، وخاصة البنية القَبَلية والطرق التجارية، في تسهيل أو تعقيد عملية الفتح، بحسب طبيعة التحالفات والمقاومات المحلية. وقد خلص البحث إلى أن العامل الجغرافي لم يكن مجرد خلفية للأحداث، بل عنصرًا فاعلًا ومؤثرًا في توجيه مسار الفتح الإسلامي للمغرب.

الكلمات المفتاحية: الفتح الإسلامي، المغرب الإسلامي، الجغرافيا الطبيعية، الجغرافيا البشرية، القبائل، الطرق التجارية، الجبال، الصحارى.

Summary:

This study explores the impact of geographical factors—both natural and human—on the Islamic conquest of the Maghreb. The region's challenging terrain, including mountains and vast deserts, posed significant obstacles to Muslim armies and shaped their strategies and movements. The Maghreb's strategic location also influenced the direction and objectives of the expansion. Moreover, human geography, especially tribal structures and trade routes, played a dual role-either facilitating or hindering the conquest depending on local alliances and resistance. The research concludes that geography was not

merely a backdrop to historical events but a key player in shaping the course of the Islamic conquest of North Africa.

Keywords : Islamic conquest, Maghreb, natural geography, human geography, tribes, trade routes, mountains, deserts.

شكر وتقدير

أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي *** يَبني وَيُنشِئُ أَنفُساً وَعُقولا

سُـبـحـانَكَ اللَهُمَّ خَـيـرَ مـُعـَلِّمٍ *** عَلَّمتَ بِالقَلَمِ القُرونَ الأولى

أحمد شوقي

أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان الى الاستاذة الدكتورة حجاج نجاة التي كانت مشرفة على هذه المذكرة و سندا لي بعد الله سبحانه و تعالى طيلة السنة الدراسية فجعلها الله في ميزان حسناتها و جزاها كل خير .

وكما لا أنسى ان أشكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون و بالمدرسة العليا للأساتذة بالأغواط، كل باسمه و جزاهم الله عنا كل خير.

وفي الأخير نتقدم بأسمى معاني الاحترام والتقدير لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد في هذا العمل.

الإهداء

إلى السند الذي لا أخشى الارتكان عليه، أبي...

إلى التي عاشت من أجل أن أحيا، من أجل أن أصير، أمي...

إلى من انتظروا فرحتي، إخوتي ...

إلى من عاشوا معي أطوار رحلتي الدراسية..... أصدقائي

إلى كل من أحبّنا و أحببناه في الله

إليكم، أهدي هذا العمل المتواضع

عبد الجليل

فهرس المحتويات :

– الملخص

– شكر و تقدير

– الإهداءات

– قائمة المختصرات

مقدمة: ..... ب

الفصل الأول : أثر الجغرافية الطبيعية في سير عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب..... 18

أولا : التضاريس 18

1)الجبال: 18

2)الهضاب 21

3)السهول 22

4)الأودية 24

5)الصحاري 25

ثانيا : المناخ 27

1)الحرارة..... 27

2)الأمطار 28

3)الرياح..... 29

ثالثا :المياه..... 31

1)البحار.....32

2)الآبار والعيون.....34

3)الأنهار.....36

الفصل الثاني : أثر الجغرافيا البشرية في سير عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.....39

أولا : لتركيبة السكانية والقبائل البربرية قبل الفتح:.....39

1)البربر.....39

أ)البربر الحضر (البرانس):.....40

ب)البربر الرحل البدو (البتر):.....40

2)الروم البيزنطيون :.....41

3)**الأفارقة:**.....42

4)**اليهود :**.....43

5)العرب:.....43

ثانيا : الطرق و الاسواق التجارية و المراكز الحضارية وأثرها على الفتح الإسلامي.....44

1)الطرق التجارية :.....44

أ) طريق تاهرت بلاد السودان:.....44

ب) طريق تلمسان الإسكندرية :.....45

2)الأسواق التجارية :.....45

أ) سوق القيروان :.....45

ب)سوق برقة :.....47

3)المراكز الحضارية : 47

أ)مدينة بونة (عنابة) 47

ب)مدينة بجاية : 48

خاتمة : 50

الـمــلاحــق 51

قائمة المصادر و المراجع : 55

-

مقدمة

مقدمة:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأولى للهجرة تحولات جذرية بفعل الفتح الإسلامي، الذي لم يكن مجرد عملية عسكرية توسعية، بل كان تحولًا حضاريًا عميقًا غيّر من معالم المنطقة على المستويات السياسية، الدينية، والثقافية .وقد جاء هذا الفتح ضمن سياق توسع الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وامتدادها شرقا وغربا في ظل الخلفاء الراشدين ومن تبعهم من الأمويين.

وإذا كان فضل نجاح الفتح الإسلامي يعود إلى العوامل الدينية والسياسية والعسكرية، فإن العامل الجغرافي، بطبيعته وبشريته، غالبًا ما يُغفل أو يُذكر في سياقات هامشية، في حين أن دراسة واقع بلاد المغرب الجغرافي، بتضاريسه الوعرة ومناخه المتباين وتكوينه السكاني المعقد، تُظهر مدى تأثير هذا العامل في مسار الفتح، سواء من حيث تعطيله أحيانًا لتقدم الجيوش الإسلامية، أو تسهيله لعملية الاستقرار والاندماج في أحيان أخرى.

لقد كانت الجغرافيا الطبيعية، من جبال شاهقة وصحارى ممتدة وسهول خصبة، تلعب دورًا حاسمًا في سير الحملة الإسلامية، حيث واجه الفاتحون صعوبات في اختراق بعض المناطق التي تحصنت بها قبائل أمازيغية قوية .كما أن الجغرافيا البشرية، المتمثلة في التوزيع القبلي، والأنماط الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية، فرضت على الجيوش الإسلامية أن تنهج أساليب مرنة في التعامل مع السكان المحليين، وهو ما أدى إلى تداخلات معقدة بين المقاومة والتحالف.

الموضوع و أهميته : تتجلى أهمية الموضوع في :

- إبراز أهمية الجغرافيا كعامل مؤثر في الأحداث التاريخية.
- تحليل تأثير البيئة المغاربية في مجريات الفتح الإسلامي.
- تسليط الضوء على التفاعل بين الفاتحين والسكان المحليين في ضوء الجغرافيا.

أ) أسباب و دوافع اختيار الموضوع :

تعددت أسباب اختيار الموضوع الى أسباب ذاتية و أسباب موضوعية نذكر منها :

1) الذاتية :

- الرغبة الذاتية في دراسة الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الاسلامي .
- التطرق لمختلف العوامل الجغرافية التي أثرت على فتح المسلمين لبلاد المغرب.

2) الموضوعية :

- من أجل زيادة الاهتمام بدراسة الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب.
- لإثراء المكتبة بمذكرات ودراسات من هذا النوع.

ب) إشكالية الموضوع :

اعتبارا لما سبق و لدراسة هذا الموضوع ،تعين علينا طرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدى ساهم العامل الجغرافي، الطبيعي والبشري، في توجيه مسار الفتح الإسلامي لبلاد المغرب؟ وما هو الدور الحقيقي الذي لعبه في إبطاء أو تسهيل هذا الفتح؟

ثم نتطرق إلى مجموعة من الإشكاليات والتساؤلات الفرعية ،وكانت كالتالي :

1. ما هو الدور الذي لعبه الموقع الجغرافي لبلاد المغرب في تحديد مسار الفتح الإسلامي وسرعته؟
2. كيف أثرت التضاريس المختلفة) جبال، صحارى، سهول (على حركة الجيوش الإسلامية واستراتيجياتها العسكرية؟
3. إلى أي مدى ساهم النمط المناخي والموارد الطبيعية في توجيه الاستقرار الإسلامي بعد الفتح؟
4. كيف أثّر التوزيع السكاني والقبلي في بلاد المغرب على مواقف السكان المحليين من الفتح؟

5. ما العلاقة بين النشاط الاقتصادي والطرق التجارية وبين نجاح المسلمين في بسط نفوذهم على المنطقة؟

الخطة :

اقتضى موضوعنا الخطة التالية :

يتناول هذا البحث أثر العامل الجغرافي، بشقيه الطبيعي والبشري، في سير عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي، حاولنا في مقدمة موجزة التعريف بالموضوع و ابراز اهميته و إشكاليته ، و المنهج المتبع ، بالإضافة لعرض أهم المصادر و المراجع المعتمدة.

وقد تم تقسيم البحث إلى **فصلين أساسيين** يُعالجان هذا الأثر بشكل منهجي ومترابط.

الفصل الأول: أثر الجغرافيا الطبيعية في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

يركز هذا الفصل على كيفية تأثير **الموقع الجغرافي** و**الطبيعة التضاريسية** و**الخصائص المناخية** في مجريات الفتح. حيث لعب الموقع البعيد للمغرب عن مركز الخلافة، وامتداد السلاسل الجبلية والصحارى، دورًا في إبطاء تقدم الجيوش الإسلامية وفرض عليها تحديات لوجستية. كما ساهم المناخ والموارد الطبيعية في تحديد أنماط الاستقرار والانتشار.

الفصل الثاني: أثر الجغرافيا البشرية في سير الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

أما هذا الفصل فيتناول الجغرافيا السكانية والقبلية للمنطقة، والتي أفرزت مقاومات وتحالفات متفاوتة حسب الموقع والتكوين الاجتماعي. كما يُبرز كيف أن **الطابع القبلي و المراكز الحضارية و الطرق التجارية** ساعدت أو أعاقت تقدم المسلمين، وساهمت في إعادة تشكيل الخارطة السياسية للمغرب الإسلامي بعد الفتح.

و كان لنا خاتمة للموضوع إضافة الى كل من الملاحق و قائمة المصادر و المراجع و الفهرس للمحتويات.

ت) المنهج :

بالنسبة للمنهج فقد اعتمدنا خلال معالجتنا للموضوع ، على **المنهج الوصفي** مع الاستعانة **بالتحليل**، من خلال تحليل المعطيات الجغرافية وربطها بالسياق التاريخي للفتح، كما استُخدم المنهج المقارن لمقارنة أثر العامل الجغرافي في مناطق مختلفة من المغرب الإسلامي.

ث) الصعوبات :

لقد واجهتنا مختلف الصعوبات الموضوعية في إنجازنا لهذا البحث أهمها :

- تداخل العوامل التاريخية والجغرافية و تعقيد العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ يجعل من الصعب تحديد الدور الحصري للجغرافيا
- صعوبة فصل تأثير العامل الجغرافي عن العوامل السياسية والاجتماعية والعسكرية التي أثرت أيضاً في سير الفتح.
- التغيرات التي طرأت على البيئة والتضاريس مع مرور القرون (مثل التصحر، زحف الرمال، بناء المدن) قد تؤثر على قدرة الباحث على استنتاج الأوضاع الأصلية بدقة.
- التنوع القبلي واللغوي في المغرب الإسلامي يصعب توثيق تأثير الجغرافيا البشرية بدقة بسبب التغيرات المستمرة في التحالفات والهويات.

ج) الدراسات السابقة :

- **أثر العوامل الجغرافية في الفتوحات الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي** ، رسالة ماجستير للطالب وائل الدوري ، كلية التربية ، جامعة تكريت ،العراق ، 2002 م

و إعتمدت عليها في أخذ فكرة أولية عن موضوع البحث بحيث شكلت منطلقا مهما في صياغة إشكالية بحثي ، انطلقت في بحثي من النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسة.

ح) عرض للمصادر و المراجع :

المصادر :

1) كتب التاريخ :

- **ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ/1406م): تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** اعتمدت عليه كونه مصدر أساسي في تاريخ المغرب الإسلامي، وبه معلومات عن قبائل، دول، و في تبيان ممارسة المسلمين ركوب البحار عكس ما كان رائجا بأنهم لم يكونوا مهرة في ثقافته وركوبهِ .
- **المراكشي ابن عذاري (ت 712هـ/1312م) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** أعتمدت عليه في توثيقه الدقيق لمسارات الفتح الإسلامي في بلاد المغرب، وذكره لأسماء المواقع، والطرق، والمدن، والجبال، والأنهار التي واجهتها الجيوش الإسلامية، مما يوضح كيف أثرت التضاريس والعوائق الجغرافية على سرعة الفتح وتطوره.
- **الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ، تح:عبد الرؤوف عون،** أفادني في تتبع تطور الأحداث السياسية والدينية في بلاد المغرب ، وساهم في توثيق المعلومات

اعتمدنا عليهم في تعريف و تحديد جغرافية بلاد المغرب الاسلامي .

2) كتب الفهارس و المعاجم:

- **الحموي :معجم البلدان** ،اعتمدت عليه كمصدر جغرافي وتاريخي في توثيق مواقع المدن والطرق القديمة، و من سكن في منطقة معينة، أو أهم العلماء والأعيان مما ساعدني على فهم السياق المكاني للأحداث التاريخية بدقة، و التركيبة السكانية والقبلية .
- **الحميري: الروض المعطار،** أفادني في توثيق أسماء الأمكنة والبلدان في العصور الإسلامية، وشرح موقعها وأهميتها التاريخية، مما ساعدني على ربط الأحداث بالمجال الجغرافي بدقة.

- **أبو حجر امنة: المعجم الجغرافي** ،إعتمدت عليه في فهم و تفسير المصطلحات الجغرافية بدقة و ربطها بالأحداث التاريخية .

المراجع :

- **عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، اعتمدت عليه في تسليط الضوء على دور المعطيات الجغرافية (مثل خصوبة الأرض، موارد المياه، الطرق التجارية، والمناخ) في تشكّل المراكز الاقتصادية التي كانت دافعًا ومحورًا للاستقرار العسكري والإداري بعد الفتح،
- **مؤنس حسن : فتح العرب للمغرب**، إعتمدت عليه في ذكر العقبات الجغرافية كالجِبال الوعرة، والصحاري الممتدة، وشُحّ المياه، والتي أثّرت على سرعة الفتح وتنظيم الحملات، حيث أبرز دور الموقع الجغرافي للمغرب في التأثير على الاستراتيجية العسكرية والسياسية للفاتحين.

الفصل الأول : أثر العوامل الطبيعية في سير عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

أولا : التضاريس

ثانيا : المنـــاخ

ثالثا :المـــيـاه

الفصل الأول : أثر الجغرافية الطبيعية في سير عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

أولا : التضاريس

تطُلق تسمية التضاريس على مختلف الأشكال الطبوغرافية لسطح الأرض ، من جبال وسهول وصحاري وأودية وهضاب ونبات طبيعي ، وسطوح ذات مستويات إيجابية أو سلبية، واستعمل هذا المصطلح كمصطلح عام في الجغرافيا الطبيعية ، للإشارة إلى موقع الأرض، وعادة ما يعبر عنه من حيث الإرتفاع والإنحدار وإتجاه الخصائص التضاريسية[1]

ويعد فهم التضاريس أمرًا بالغ الأهمية عسكريا ، لأنها تحدد قدرة الجيش في الإستيلاء على الأرض والسيطرة عليها ونقل القوات والمواد إلى المناطق والمرور عبرها ، ففهم التضاريس هو أمر أساسي للإستارتيجية الدفاعية والهجومية على حد سواء ، وأكد الهرثمي [2]على أهمية الإستفادة من العوامل الطبيعية في المعارك ، بقولهِ » لاتنزلن من عدوك منزلا أبدا حتى تعرفهُ ... وتحر أن تسند ظهور أصحابك الى الجبال والتلول » .

وفيما يلي أهم المظاهر التضاريسية وأثرها في سير المعارك والحروب في بلاد المغرب.

1) الجبال:

شكل تضاريسي يتميز بالإرتفاع الشاهق عن مستوى سطح الأرض المحيطة بها كالسهول والهضاب والتلال وتكون أما على شكل سلاسل تمتد إمتدادا طوليا أو في إتجاهات مختلفة أو متوازية[3] .

---

[1] صلاح الدين علي الشامي، **إستخدام الأرض دراسة جغرافية**، منشأة المعارف للنشر، الاسكندرية، مصر،1990م، ص 7

[2]الهرثمي، **مختصر سياسة الحروب**، تح:عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للنشر، مصر، د ت ن، ص 31

[3]أحمد علي إسماعيل، **الجغرافية العامة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , ١٩٩٥ م، ص 65 ؛امنة أبو حجر، المعجم الجغرافي،ط1، , دار أسامة للطباعة والنشر، 2011 ص 218

وتحرص الجيوش على السيطرة على القمم الجبلية العالية لما تمنحه من تفوق تكتيكي وموقع استراتيجي يُمكّنها من مراقبة التحركات والسيطرة على المحيط[1] كبيرة للمدافع ، وسيطرة ميدانية على مسرح العمليات ، لما تمنحه من مواقع مراقبة جيدة، الأمر الذي يؤدي إلى رفع معنويات المقاتلين ، فقد يشعر المدافع بالقوة والسيطرة والتفوق ، في حين ينتاب المهاجم للمناطق الجبلية شعورا بالضعف والإنكشاف لوقوعهِ أسفل المرتفعات[2]

وقد تميّزت الجبهة المغاربية بكونها من أكثر جبهات القتال شراسةً وتعقيدًا خلال حركة الفتوحات الإسلامية، نظرًا لصعوبة تضاريسها وتنوع مكوناتها الجغرافية والبشرية ، فقد استغرقت عمليات الفتح فيها حوالي سبعين سنة متوالية (21 هـ 90 هـ/ 641 م 708 م) وهذه المدة الزمنية طويلة إذا ما قورنت بالمدة القصيرة التي تم فيها فتح مناطق أخرى، ومن أهم الأسباب في ذلك هي الطبيعة الجبلية التي إمتازت بها هذهِ البلاد، وكان لهذهِ الطبيعة أثر عميق في حياة السكان ، حيث طبعتهم بطابع الخشونة والشجاعة ، وأكسبتهم حدة المقاومة ، والصبر على القتال والمواجهة [3]

فعندما فتح المسلمون مدينة برقة بقيادة عمرو بن العاص سنة21 هـ/ 641 م ، توجه بعدها لفتح مدينة طرابلس سنة22 هـ/ 642 م [4] , وأثناء حصارهِ لها أرسل في سنة 23 هـ/ 643 م ، قوة عسكرية للسيطرة على جبل نفوسة ، كونهِ ذو موقع جغرافي مهم ، فهو إمتداد لسلاسل جبال أطلس ، ويحيط بمدينة طرابلس على شكل هلال جعلهُ حاجزا بينها وبين الصحراء في فزان التي تمثل الحد الجنوبي لجبل نفوسة، لذلك كان إتصال فزان ببرقة ، والمغرب الأوسط أسهل من إتصالها

---

[1] القوة التكتيكية : هي فن وضع الخطط العسكرية، يقال إستخدم الجيش تكتيكا ناجحا لدحر العدو، سون تزو، **فن الحرب**، إعداد وترجمة : رؤوف شبايك، د.د،ن، 2008، ص3

[2] نفسه، ص 49

[3] طه أبو عُبيَّة، **موجز عن الفتوحات الإسلامية** , دار النشر للجامعات – القاهرة، د.ت.ن، ص 40

[4] عز الدين أبو الحسن ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ط1، تح : عمر عبد السلام تدمري , دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ج2،ص 408

بطرابلس[1] , فضلا عن ذلك أن أهل طرابلس إستغاثوا بالقبائل البربرية التي كانت تسكن في جبل نفوسة ، لذلك أراد عمرو بن العاص السيطرة على هذا الجبل لقطع الإمدادات عن هذهِ المدينة[2]

وقد ساهم هذا الموقع الجبلي في تغيير مسار العمليات العسكرية، إذ بادر عمرو بن العاص إلى السيطرة على المدن الواقعة ضمن نطاقه، إدراكًا لأهميتها الاستراتيجية في تأمين تقدم الفتح ، مدينة تلو الأخرى ، والتي من أهمها مدينة شروس [3]وهذا يعني إتمام فتح جبل نفوسه ، و نهاية مرحلة الفتح العربي الأول لإفريقية[4]

وعند قيام معاوية بن حديج السكوني [5] بتولي قيادة الجيوش الإسلامية لبلاد المغرب , غزا إفريقية في سنة 4 هـ/ 66 م [6] إختار مدينة قريبة من القيروان فوق جبل يسمى القرن ويدعى بجبل وسلات حاليا" وابتنى بهِ بيوتاً وإتخذه مقرا له ، وذلك لأنهُ أكثر حصانة من الوهاد كما أن وقوعهُ في مكان عالي يكون في مأمن من الهجمات المحتملة عليه ، وبذلك إتبع أسلوب البربر في بناء المقرات

[1] عوض الشرقاوي، **التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني والثالث الهجري**، مؤسسة تاوالت الثقافية , 2011 م، ص 23 - 29

[2] عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , 2006،ص 60

[3] مدينة كبيرة آهلة بالسكان من مدن جبال نفوسة وأهمها , وتقع في وسطه، وتسمى أيضاً (أم القرى)، ذات مياه وزروع ٠ابو القاسم محمد ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت ,، 1992 م،ص 9

[4] عوض الشرقاوي، المرجع السابق، ص 30

[5] ابن جفنة بن قتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر، يكنى أبا النعيم ٠ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت ن، ص 260

[6] ابي بكر عبد الله المالكي، **رياض النفوس** , تح : بشير البكوش و محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، د.ب.ب، 1994 م، ج1،ط2،، ص28

على الجبال[1], لكن هذا الأمر لم يلقِ إستحسان عقبة بن نافع الذي رغب في بنائها مستندة الى جبل يحتمي بهِ المسلمون في حالات الضرورة[2]

2) الهضاب

تُعدّ الهضبة منطقة جغرافية واسعة تتسم بسطح مستوٍ نسبيًا، رغم ارتفاعها الملحوظ عن مستوى سطح البحر. وتمتاز بتجانس تضاريسها، إذ تجمع في خصائصها بين السهل والجبال، فهي تماثل السهول في استواء سطحها، وتشبه الجبال في ارتفاعها ، وفي الوقت نفسه تختلف عن السهول بوجود بعض المرتفعات التي تعلو السطح أحيانا ، وتختلف عن الجبال بأن تضاريسها مرتفعة مئات الأمتار، بينما ترتفع التضاريس في الجبال الى الأف الأمتار [3]

وقد تفطن تزو منذ ألآف السنين إلى أهمية نزول الجيش في الأماكن العالية ومنها الهضاب ، فقال " إضرب معسكرك في الأماكن العالية ، وليس المقصود قمم الجبال فقط .. بل قمم الهضاب الصغيرة المرتفعة قليلاً فوق مستوى أراضي العدو "[4] .

وقد أشرنا سابقًا عند الحديث عن العامل الجبلي إلى أن كسيلة قد اختار الاستقرار في مدينة ممس استعدادًا لمواجهة زهير بن قيس البلوي، ويبدو أن اختياره لهذا الموقع لم يكن عشوائيًا، بل نابعًا من اعتبارات استراتيجية مرتبطة بطبيعة الموقع الجغرافي ، فقد شعر بأهميتها خصوصا كونها واقعة على هضبة متصلة بجبال الأوراس ، مما يجعلها منيعة حصينة ، وهو بهذا إختار المكان المناسب لتعسكر جيشهِ ، لكن كسيلة في النهاية خسر المعركة [5]

[1] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 261

[2] بسام العسلي، **فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين**، دار الفكر، بيروت، 1988 م، ج 2،ص155

[3] أحمد علي إسماعيل، المرجع السابق، ص 72 ؛ امنة أبو حجر، المرجع السابق، ص 899

[4] سون تزو، المصدر السابق، ص 49

[5] عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير (العصر الإسلامي)**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م، ص 236 .

ويبدو أن زهير كان على علم ودراية بأهمية الهضاب ودورها في سير المعارك ، والتي ربما تكون لصالح العدو في حالة الهجوم مباشرة على مدينة ممس ، لذلك لم يدخلها وإنما نزل على باب سلم [1] لدراسة أرض المعركة ، وحتى لايتفاجئ بجيش كسيلة ، فأقام ثلاثة أيام للإستراحة في هذا الباب ، وفي اليوم الرابع قام بتعبئة جيشهِ ، وإستطاع النصر في هذهِ المعركة [2] التي وصفت فيما بعد بأنها أذلت البربر وأهانتهم ، فقال السلاوي واصفا نتائجها " ذُلّ البربر وفنيت فرسانهم ورجالهم وخضدت شوكتهم وإضمحل أَمر الفرنجة ، فَلم يُعد وخَافَ البربر من زهير والْعرب خوفًا شَدِيدا ، فلجؤوا إِلَى القلاع والحصون و كسرت شَوكَة أوربة من بينهم و استقر جمهورهم بديار الْمغرب الأقصى "[3]

3) السهول

تعدُ هذه المناطق ذات سطح مستوٍ أو بانحدارات طفيفة ومنخفضة، وتتنوّع في أشكالها؛ إذ إن بعضها يتّصف بدرجة عالية من الاستواء دون أن تتخلّله مرتفعات تُذكر ، والآخر يشبه في ملامحهِ التلال، وبعضها يحتوي على مستنقعات دائمة أو مؤقته ،كما أن بعضها يكون منسوب إرتفاعهِ مقاربا لمستوى سطح البحر ، وبعضها مرتفعا" بشكل قليل ، ومهما يكن من إختلاف في أنواعها ، فإن من أهم خصائصها هو كونها تشكل أعلى نسبة من المساحة على مستوى المعمورة ، فهي أكثر مظاهر سطح الأرض إجتذاباً لسكن الإنسان وإستقرارهِ منذ أقدم العصور[4]

---

[1] أحد أبواب سور القيروان :عبد الله البكري، المصدر السابق، ص 25 .

[2] الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ط1، تح : عبد الله الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 19 .

[3] شهاب الدين السلاوي، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت.ن، ج1،ص147

[4] امنة أبو حجر، المرجع السابق، ص 425، أحمد علي إسماعيل، **الجرافية العامة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995 م، ص 54-55

وقد كان لهذه المناطق دور بارز في سير الفتوحات الإسلامية، لما توفّره من مزايا للمهاجم، أبرزها اتساع مجال الرؤية وإمكانية مراقبة تحركات العدو، مما يُسهم في التصدي لأي هجوم مفاجئ ، وهذا ما حدث في معركة سبيطلة سنة 28 هـ/ 64 [1]

وحين أقبل المسلمون على بناء مدينة القيروان سنة50 هـ/ 670 م ، ركز عقبة بن نافع على إختيار المكان المناسب الذي يلائم ما إعتاد عليه العرب المسلمون ، كالسهول الفسيحة القريبة من السباخ الصالحة لرعي الأبل ، والتي تكون ملاذهم الآمن في حالة تقهقرهم أو تعرضهم للأخطار الخارجية [2] ويتضح ذلك من خلال مشورتهِ وقولهِ : " قربوها من السبخة، فإن دوابكم الإبل..وتكون إبلنا على باب قصرنا في مراعيها آمنة من عادية البربر والنصارى"[3]

وفي سنة 80 هـ / 699 م، قام حسان بن النعمان باختيار موقع ملائم لتشييد مدينة تونس، فاستقر رأيه على موضع مدينة ترشيش القديمة[4] حيث كانت تحيط بها السهول ، وتشرف على سبخة تجعلها في مأمن من غزوات الروم [5]

والحقيقة أن القادة المسلمين وُفّقوا في اختيارهم للمواقع السهلية، إذ إن تنظيم الفتح اقتضى تشييد المدن في السهول الواقعة بين الساحل والهضاب، بما يحقّق سهولة الاتصال ويخدم الأهداف

---

[1] وهي مدينة قمودة، على سبعين ميل من القيروان، وبمسافة يومين منها، وهي بلد واسع فيه مدن وحصون، وكانت مدينة جرجير ملك الروم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح : إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، لبنان، 1984م، ص302

[2] أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تعليق : أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، د.ب.ن، 839 هـ، ص9

[3] المراكشي ابن عذاري، **البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب**، ط3، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1983م، ج2، ص 11

[4] شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت ,1995م، ط2، ص 22

[5] ناطق صالح مطلوب، **حسان بن النعمان ودوره في تحرير المغرب العربي**، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 47، بغداد، 2000 م .

العسكرية والإدارية ، فهي مواقع حربية مهمة ،تّمكن المسلمون من خلالها رصد تحركات العدو من مكان بعيد ، والتحرز من الغارات المفاجئة التي يشنها البربر ، فضلا عن ذلك أن السهول فتحت الطريق أمام المسلمين لملاحقة فلول العدو الى هضابهم في حالة الفرار[1]

4) الأودية

يمثّل الوادي حوضًا أو منخفضًا طبيعيًا على سطح الأرض، يمتد بين السهول والهضاب والجبال، وتُشكّل الأنهار والسيول التي تجري فيه مسارات تصريف طبيعية، حيث تنساب تدريجيًا من المناطق الداخلية باتجاه البحر ، وتمتاز أراضيه بخصوبتها، وتنحدر معظمها في إتجاه مجرى النهر [2]

وتُعدّ الأودية من العناصر الجغرافية المؤثرة في الحركات العسكرية، إذ يرتبط تأثيرها بطبيعة تضاريسها وما تحتويه من غطاء نباتي كالأشجار والأعشاب [3] , فمن المعروف أن هنالك أسبابا جعلت عقبة بن نافع يختط مدينة القيروان ، ومن أهم هذهِ الأسباب هو العامل الجغرافي ، الذي يتمثل بجانبين هما موقع القيروان وموضعها ، إذ يوجد فرق بين هذين المصطلحين

وأشار المالكي الى موضع القيروان قبل الفتح الإسلامي ، قائلا " أنهُ حصن لطيف للروم ... " [4]، ولعل هذا الوادي أدركهُ الخراب في مطلع القرن السابع الميلادي فهُجر ، وسكنتهُ الذئاب والضباع ، فلما أقبل عقبة وقع إختياره على هذا الحصن ، والذي يعزز هذا الرأي هو ما ذهب إليهِ

[1] حسن مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ، د.ت.ن، ج1، ص143

[2] امنة ابو حجر، المرجع السابق، ص 913

[3] وائل الدوري، المرجع السابق، ص 35

[4] أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ص32

البكري في وصفهِ لمدينة قمونية التي أقيمت عليها مدينة القيروان، « بأنها مدينة كثيرة العمران والحصون والزروع " .[1]

من خلال ذلك، أدرك عقبة بن نافع الأهمية الاستراتيجية لهذا الوادي ، كمخزن للسلاح ، ومعسكرا آمن للجيش الإسلامي، فأقام حولهُ سور وأمر بإقتطاع ما بهِ من أشجار [2]حتى يتمكن من مشاهدة العدو من بعيد ، وملاحقتهم في حالة الفرار الى الهضاب [3]

5) الصحاري

تعتبر الصحاري مناطق قاحلة نتيجة لقلة الأمطار، وتشغل مساحات شاسعة من اليابسة، حيث تُقدر بنحو ثلث مساحة سطح الأرض. ومع ذلك، لا يعني ذلك أن الصحراء يجب أن تكون خالية تمامًا من الحياة. ، إذ أن الصحاري التي من هذا النوع قليلة، وأغلب الصحاري توجد بها حياة نباتية وحيوانية، ولكنها فقيرة جدا [4]

تعتبر الصحاري ذات دور مهم في الفتوحات الإسلامية، وهو ما يظهر بوضوح من خلال الرسالة التي بعثها الخليفة عمر بن الخطاب إلى أحد القادة أثناء فتح بلاد فارس ، جاء فيها " تنح إلى البر وأدع من يليك ، وأقم منهم قريباً على حدود أرضك وأرضهم حتى يأتيك أمري "[5]

لقد شكّلت هذه العوامل الجغرافية إحدى الوسائل التي ساعدت على حماية بلاد المغرب من الأخطار الخارجية لفترة من الزمن، إذ ظلت تشكّل حزامًا فاصلاً بين بلاد السودان وبلاد المغرب، إلى

---

[1] عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك** والممالك، دارالكتاب المصري، القاهرة، د.ت.ن، ص 75

[2] حسن مؤنس، المصدر السابق، ص 145

[3] المالكي، المصدر السابق، ص12

[4] عبد العزيز شرف، **المقدمات في الجغرافيا الطبيعية**، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، د.ت.ن، ص 370

[5] محمد الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ط2، دار التراث، بيروت 1387هـ، ج3، ص3

أن أدرك العرب المسلمون المسلمون لهذا الأمر، وإستغلوها لأغراضهم الحربية والعسكرية [1] منطلقين من مبدأ " إعطِ ظهرك للصحراء تسلم[2]

خالف عقبة بن نافع نهج قادة الفتح السابقين، إذ اختار اختراق الصحراء متجهًا نحو بلاد المغرب، متجنبًا السير عبر الطرق الساحلية المعتادة [3]و المعروفة ب(الطريق الأعظم) [4] وقد وصفه أحد الباحثين بلقب 'قائد الجيوش العربية الصحراوية'، نظرًا لكثرة المعارك التي خاضها في عمق الصحراء [5]

ان هدفه من اعتماد هذا المسلك الصحراوي مباغتة الروم والبربر، وحرمانهم من فرصة تنظيم مقاومة فعّالة ضد الجيوش الإسلامية، خاصة وأن الروم كانوا يجيدون القتال في المناطق الساحلية، في حين لم تكن لهم خبرة تُذكر بالبيئة الصحراوية وأساليب القتال فيها ، بخلاف العرب الذين ألفوا الصحراء وإعتادوا عليها [6] , والمقاومة في الطريق الصحراوي تكاد تكون ضئيلة من قبل قبائل البربر ، على عكس الطريق الساحلي المليء بالحصون والمسالح، كما أن الطريق الصحراوي يساعد على تأخير وصول خبر الحملة الى أهل إفريقية ، عكس الطريق الساحلي الذي يساعد على إيصال الخبر بسرعة[7]

[1] محمد حسونة، **أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1960م، ص 51

[2] وائل الدوري، المرجع السابق، ص 75

[3] موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م، ط2، ص 29

[4] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 264

[5] ينظر : حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد ألحجي، محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م، ط2،ص87

[6] محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر، بيروت، لبنان،1984م، ص101

[7] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 112 .

ثانيا : المناخ

يُعرف المناخ بأنه تلخيص للأحوال الجوية السائدة في منطقة معينة خلال شهر أو فصل من الفصول، بالإضافة إلى نمط توزيعها على مدار السنة [1]

تكون المناخ من مجموعة من العناصر الرئيسية، أبرزها درجة الحرارة، الأمطار، الرياح، ومظاهر التكثف الأخرى. كما تلعب تضاريس المنطقة ومدى بعدها أو قربها من البحر وموقعهِ بالنسبة لخط العرض دورًا مهمًا في تحديد خصائص المناخ[2]

كما أن للأرض تأثيرًا مباشرًا على سير المعارك العسكرية في الفتوحات الإسلامية، فإن للمناخ نفس التأثير. فقد يلعب المناخ دورًا حاسمًا في تحديد القدرة العسكرية في موسم القتال ، لاسيما أن الإمكانيات المتيسرة للمسلمين في ذلك الوقت للتغلب على التغييرات والظروف المناخية كانت محدودة [3].

1) الحرارة

عد الحرارة من العناصر المناخية التي كان لها تأثير ملحوظ في معارك الفتح الإسلامي، مما جعلها تحظى باهتمام كبير من قبل المسلمين. فقد كانوا يحرصون على حساب اتجاه الشمس بدقة، لضمان أن تكون خلفهم وعدم مواجهتها أثناء تعبئة الجيش وترتيب الصفوف ، وأول من نبه الى هذهِ الإستيراتيجية هو النبي صلى الله عليه وآله ، ففي معركة بدر2هـ/ 624 م ، جعل الشمس خلف ظهرهِ ، وإستقبل جهة المغرب[4].

---

[1] يوسف عبد المجيد فايد، المرجع السابق، ص 11

[2] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 246

[3] حسن أبو العينين، **أصول الجغرافية المناخية**، ط1، الدار الجامعية , بيروت، لبنان، 1981 م، ص 53

[4] محمد الواقدي، **المغازي**، تح : مارسدن جونس، ط1 دار الأعلمي، بيروت،1998 م، ج1، ص56

ومن خلال ذلك فإن هذا الفعل لم يغب عن بال المسلمين ، وهذا ما عبر عنهُ الهرثمي بقوله "توخ أن تكون الريح والشمس من وراء ظهرك "[1] ، لأن إستدبارها يحافظ على مدى الرؤية لدى المقاتل ، ويمنع تأثيير لمعان السيوف التي ربما تؤثر في هذهِ الرؤية [2]

لعبت درجات الحرارة دورًا كبيرًا في الفتوحات الإسلامية، خاصة في فتح بلاد المغرب. فعندما عجز المسلمون عن فتح مدينة طرابلس بعد حصار دام شهرًا، خرجت جماعة من بني مدلج من جيش عمرو بن العاص للصيد. إلا أن حرارة الشمس الشديدة أصابتهم، فاختاروا طريق البحر لتفادي أشعتها. وخلال سيرهم، اكتشفوا ثغرة تؤدي إلى داخل المدينة، وهو ما مكن المسلمين من دخولها في سنة 23 هـ / 644 م ، فلم يكن هنالك أي سور يفصل بينها وبين البحر [3]، ويمكننا القول أن لدرجات الحرارة هنا دور إيجابي ، فلولاها لما أكتشفت هذهِ الثغرة .

2) الأمطار

كما ذكرنا سابقًا، حرص قادة الفتح على اختيار المواقع المناسبة لتعسكر الجيوش. وقد لعب عامل الأمطار دورًا مهمًا في اختيار هذه المواقع، فبالرغم من الفوائد العديدة لمياه الأمطار، إلا أنها تسببت أحيانًا في آثار سلبية على سير الفتوحات في بلاد المغرب. فعندما توجه معاوية بن حديج لفتح إفريقية سنة 41 هـ / 661 م ، نزل على أحد الجبال الواقعة غربي قونية[4] فأصابهُ مطر شديد ،

---

[1] الهرثمي، المصدر السابق، ص 33

[2] قصي فالح عبد الرؤف، **الهندسة العسكرية في الفتوحات الإسلامية (11 /632م 132 هـ /749 م)**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1997م، ص 127

[3] أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، تح : عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، د.ب.ن، ص 230 ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص8

[4] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص26

فقال مقولتهِ الشهيرة " إن جبلنا هذا لمطور ... إذهبوا بنا الى ذلك القرن " ، فسمي هذا الجبل بإسم ممطور [1]

الأكيد أن الإجراء الذي اتخذه معاوية بن حديج بتركه جبل ممطور كان صائبًا، إذ أن استقرار المسلمين في منطقة ذات أمطار غزيرة قد يؤثر عليهم سلبًا. فقد تصبح الأرض شديدة الانزلاق، مما يعيق قدرة الجنود على الدفاع في حال تعرضهم للهجوم. إضافة إلى ذلك، فإن الأضرار المادية التي قد يتعرض لها المسلمون نتيجة بقائهم تحت الأمطار تشمل تلف خيامهم، معداتهم، وعلف دوابهم .

وقد تعرضت بعض المناطق المفتوحة الى الجدب ، الذي يعني إنحباس وإنقطاع المطر مما أدى الى هجرة سكانها بحثا عن مصادر المياه ، وهذا ما سهل على الفاتحين الدخول الى تلك المناطق دون مقاومة تذكر ، فالسكان لايطيقون المقاومة العسكرية ، فمناطقهم لا توفر المواد الغذائية وإمدادات الجيش ، وهذا ما حصل مع موسى بن نصير ، فعندما دخل الى إفريقية وجد أكثر مدنها خالية ، بسبب القحط والجدب الشديد الذي أصابها ، لذلك عمد الى توفير مستلزمات الجيش من مأكل ومشرب ، فسارع الى الدعوة الى صلاة الإستسقاء فنزل المطر حتى إرتوا الجميع [2]

3) الرياح

كان المسلمون يحرصون في المعارك على أن تكون الرياح خلف ظهورهم ، باعتبارها من العوامل الاستراتيجية التي تؤثر بشكل كبير في سير المعركة وتعد من مكائد الحرب الفعّالة [3]، والسبب في هذا الحرص هو كون الرياح تحمل الأتربة والغبار ، مما يؤدي الى حجب الرؤية لدى المقاتل ، كما

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ص15

[2] المراكشي ابن عذاري، االمصدر السابق، ص19

[3] علي الهروي، **التذكرة الهروية في الحيل الحربية**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، د.ت.ن، ص21

أن إستقبال الرياح يصّعب من إيصال الإيعازات للمقاتلين ، في حالة التوجيه والنداء ، أضف الى ذلك أن إستدبار الرياح يساعد على إيصال السهام الى مرمى العدو[1]

و إذا استدعت الضرورة العسكرية استقبال الرياح، فيتوجب على القائد اتباع بعض الأساليب القتالية، مثل الانحراف عن مهب الريح لضمان وضوح الرؤية للمقاتلين. كما يجب أن يكون هبوب الرياح من ميمنة الجيش إلى ميمنة العدو، حيث تعد وسيلة وعاملًا مساعدًا في تحقيق النصر ، أو الانسحاب وترك المعركة في اليوم العاصف [2]

وقد يأمر القائد الميداني الفرسان بالترجل من خيولهم والقتال راجلين ، عندما يصّر العدو على القتال في اليوم العاصف ، كون الريح ذات تأثير كبير على الخيول والفرسان [3]

اتبع قادة الفتح مجموعة من الإجراءات الوقائية لحماية قوتهم العسكرية في بلاد المغرب من تأثيرات الأحوال المناخية السيئة التي قد تؤثر سلبًا على أدائهم القتالي ، فعلى سبيل المثال أن دار صناعة السفن التي أمر ببنائها موسى بن نصير في تونس ، كانت بمثابة مشتى للمراكب والسفن الإسلامية ، تقيها من التقلبات الجوية وهبوب الرياح العاصفة[4]

لم يتوقف حرص القادة عند هذا الحد، بل كانوا يحرصون على اختيار الأوقات المناسبة لاستئناف حملاتهم العسكرية، وذلك بما يتماشى مع الظروف المناخية والبيئية ، فعندما قدم عطاء بن أبي نافع الهذلي في مراكب أهل مصر ، بأمر من الوالي عبد العزيز بن مروان قاصداً سردانية[5] أرسى

---

[1] وائل الدوري، **أثر العوامل الجغرافية في الفتوحات الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، 2002 م، ص 13

[2] الهرثمي، المصدر السابق، ص 34/33

[3] الهرثمي، المصدر السابق، ص 127

[4] عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء**، تح : علي شيري، د.ب.ن، 1990، ط 1، ص80

[5] جزيرة كبيرة على طرف البحر الشامي، كثيرة الجبال قليلة المياه، وأهلها من الروم أفارقة متبربرة، وسميت بهذا الأسم نسبة الى سارودس بن هرقل، الذي حاصرها وإفتتحها قبل الفتوحات الإسلامية ، الحميري، المصدر السابق، ص 314

مراكبهُ في سوسة ، فكتب لهُ موسى بن نصير ، أن ركوب البحر في هذهِ الأوقات قد يعرض الأسطول للخطر ، وأمره بالتريث ، والإقامة في سوسة حتى يطيب الوقت لركوب البحر ، لكن عطاء لم يستجب لكتاب موسى ، فقام بشحن مراكبهِ وتحرك حتى وصل الى جزيرة سلسلة ، وتمكن من فتحها ، لكنهُ أثناء عودتهِ أصابتهم ريح عاصفة ، أدت الى غرق عطاء وأصحابهِ ، ووقعوا على سواحل إفريقية[1]

ثالثا :المياه

تعتبر المياه من الموارد الطبيعية الحيوية، إذ أنها تشكل أساس الحياة ومحورها الرئيسي، ولا يمكن للكائنات الحية البقاء على قيد الحياة دونها ، قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]

ما يأكد قولنا عن المياه بأنها عصب الحياة هو نشوء الحضارات الإنسانية وازدهارها حول منابعها ووديانها ومجاريها وروافدها، في حين اندثرت العديد من الحضارات القديمة أيضا بسبب نضوبهِ أو هلاك مصادرِه , وقيام الكثير من الحر وب والصراعات والنزاعات حول منابع المياه على إمتداد التاريخ الإنساني ، ويطلق على المياه بصورِه المختلفة تعبير الغلاف المائي ، وتختلف نسبتهُ في الكرة الأرضية من مكان الى آخر ، ويرى كثير من الباحثين أنه لولا وجود التضاريس الأرضية متمثلة في الأحواض المحيطية العميقة والسلاسل الجبلية ، لغمرت المياه سطح الكرة الأرضية .[3]

[1] ابن قتيبة، المرجع السابق 2، ص 80

[2] سورة الأنبياء، ص 30

[3] محمد محمود محمدين وآخرون، **المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة**، ط4، دار المريخ، السعودية، د.ت.ن، ص 214 -217

1) البحار

العرب منذ العصور القديمة يتمتعون بعلم ودراية واسعة في المجال البحري، حيث ارتبطت حياتهم البحرية بموقع بلادهم الجغرافي على البحر الأحمر من الجهة الغربية، والمحيط الهندي من الجنوب، والخليج العربي من الشرق. كما أن انخراطهم في التجارة البرية والبحرية خلال مراحل تاريخهم القديمة ساهم في تطوير مهاراتهم البحرية , وإحتكاكهم بالشعوب البحرية[1].

بينما يعتقد بعض المستشرقين أمثال هانز هينرش شيدر (بالألمانية: Hans Heinrich Schaeder) و أرنولد ويلسون (Arnold Wilson)، أن العرب لم يكن لهم دراية ومعرفة بالبحر، وأنهم يخافون ركوبه [2]معتمدين في ذلك على ماذكره ابن خلدون بقولهِ : " إنّ العرب لبداوتهم لم يكونوا مهرة في ثقافته وركوبهِ ، والّروم والإفرنجة لممارستهم أحواله ومرباهم في الت قّلب على أعواده مرنوا عليه وأحكموا الّدارية بثقافته .."[3]

وهذا لا أساس له من الصحة، فلا يوجد في التراث العربي القديم ولا في القرآن الكريم ما يمنع المسلمين من ركوب البحر والجهاد فيه. بل على العكس، فقد تفوقوا في بناء الأساطيل وفي فنون الحرب البحرية، وأذاقوا أعداءهم مرارة الهزائم ، وهذا ما بينهُ ابن خلدون بقولهِ : " فلما تكّررت ممارستهم للبحر وثقافته و استحدثوا بصراء بها فشرهوا إلى الجهاد فيه وأنشئوا السّفن فيه والشّواني وشحنوا الأساطيل بالّرجال والسّلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر[4] "

---

[1] عبد العزيز سالم وآخرون، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، لبنان، 1969م، ص 13

[2] ينظر: أنور عبد العليم، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب**، دار المعرفة، د.ب.ن، 1979،ص 20

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، **تاريخ، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في أيام تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح :خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988 م، ج1، ص313

[4]عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص314

وأرسل الخليفة عثمان بن عفان حملة بحرية الى إفريقية سنة27 هـ / 646 م ، بقيادة عبد الله بن أبي سرح، وتمكن المسلمون في هذه الحملة من تحقيق النصر، واجتياز مدينة طرابلس ، والإستيلاء على سفن الروم [1]وفي نفس السنة سمح الخليفة عثمان بن عفان لمعاوية بن أبي سفيان ركوب البحر لفتح مدينة قبرص ، بشرط أن يصطحب الأخير معهُ إم رأتهُ في هذهِ الغزوة [2] ،وتعد هذهِ الإجراءات البحرية في عهد عثمان ، دليلاً واضحا على أن المسلمين كانوا لايهابون ركوب البحر ، لكنهم كانوا حذرين منه .

وسار قادة الفتح على نفس السياسة التي إنتهجها الخلفاء من قبلهم ، فقد أدركوا أهمية المدن الساحلية ، لذلك عمدوا الى فتحها فبعدما أكمل عمرو بن العاص فتح مدينة برقة ،جهز جيشا لفتح مدينة طرابلس الساحلية، وكانت لحالة المد والجزر اثر كبير في فتحها ، وكان توجه المسلمين اليها ، لتأمين المدن الإسلامية من أي خطر خارجي[3] بعد ذلك أرسل قوة عسكرية لفتح مدينة سبرت الساحلية.[4]

وإكتفت الخلافة الإسلامية بفتح هذهِ المدن ، وأصدرت الأوامر لعمرو بن العاص بالعودة لمصر ، لكن بعدما تسلم الخلافة عثمان بن عفان ، سرعان ما عين عبدالله بن سعد بن أبي سرح واليا على مصر ، الذي إستأنف عمليات الفتح في بلاد المغرب ، وعاود فتح المدن الساحلية مرة أخرى[5]

[1] أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1988م، ص 224

[2] أحمد البلاذري، المصدر السابق، ص 135

[3] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 230 ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص204

[4] ابن عبد الحكم المصدر السابق، ص 231

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ص462، ابن عذاري، المصدر السابق، ص8

والجدير بالذكر أن هؤلاء القادة إتخذوا الطرق الساحلية ، وتحاشوا الطرق الصحراوية ، أثناء مسيرهم لفتح لهذهِ المدن ، والسبب في ذلك يعود لكون الطرق الساحلية مأهولة بالسكان والمدن العمرانية ، وتتوفر بها كل المستلزمات المطلوبة من مأكل ومشرب ، والتي يحتاجها الجند أثناء المسير[1]

في حين التزم عقبة بن نافع بسياسة الحذر التي انتهجها الخلفاء تجاه البحار، فعندما قرر بناء مدينة القيروان، اقترح عليه بعض المسلمين أن تكون قريبة من البحر للاستفادة من فضل الجهاد والمرابطة. إلا أن الحس العسكري لعقبة بن نافع كان أبعد من مجرد رغبات المسلمين، إذ كان يدرك قوة تفوق الروم في البحر، وفي نفس الوقت، لم يحرم المسلمين من الحصول على ما كانوا يرغبون به ، ويتضح ذلك من خلال قولهِ : " إني أخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية, فيهلكها صاحب البحر ، لكن إجعلوا بينها وبين البحر مالا تقصر فيه الصلاة ، فأهلها مرابطون" [2]وعندما وصل الى طنجة , نزل على البحر المحيط ، فأشار عليه المسلمون بقولهم" هذا بحر لاترومه ... " ، فإكتفى عقبة بإقحام فرسهِ على سواحل هذا البحر ورفع يديهِ الى السماء داعياً " اللهم إشهد أني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد ، أقاتل من كفر بك ، حتى لايعبد أحد من دونك"[3]

2) الآبار والعيون

تعتبر الآبار منذ القدم المصدر الرئيسي لاستخراج المياه الجوفية من داخل الطبقات الأرضية، وهي تتمثل في فتحات أسطوانية الشكل تخترق الطبقات الحاملة للماء، وتتجمع فيه المياه [4]

[1] إبراهيم بيضون، **الدولة العربية في أسبانيا** , دار النهضة العربية , بيروت، 1980م، ص 25

[2] مؤلف مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق : سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986 م، ص 113

[3] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص264، المالكي، المصدر السابق،ص 38- 39

[4] محمد خميس الزوكة، **جغرافية المياه**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998 م، ص 281

أما العيون فهي نقطة تدفّق المياه الجوفّية خارج الأرض ، حيث يقابل سطح الطبقة الجوفية السطح الأرضي ، معتمد على مصدر مائي ثابت مثل تغلغل المطر ، أو ذوبان الجليد تحت الأرض[1]

و للآبار والعيون تأثير ملحوظ على سير المعارك، ولذلك اهتم المسلمون بتأهيلها أثناء تحركاتهم لملاقاة العدو. وهذا يتضح من خلال الإرشادات العسكرية التي قدمها الهرثمي للقادة العسكريين ، حيث قال : " أجعل رجلاً من أهل الصرامة ... لحفر الآبار وتنقيتها ، وما أشبه ذلك"[2]

يتظهر من خلال اقتران أسماء القادة بمواقع المياه مدى أهمية هذا العامل ودوره في سير المعارك، فهي من الضروريات التي يجب أن تتوافر، لا سيما في القواعد العسكرية. ومن بين تلك التسميات نجد 'آبار حديج'، التي حفرها معاوية بن حديج في مدينة القيروان ، لتزويد المقاتلة والخيول بما يحتاجونهُ من المياه[3], كما أطلقت تسمية (عيون أبي المهاجر) على عيون المياه في مدينة تلمسان ، نسبة الى أبي المهاجر دينار ، الذي إتبع سياسة جديدة تجاه البربر تختلف عن سابقيه , حيث أحسن معاملتهم, مما أدى إلى جذب أعداد كبيرة إليه ومنهم كسيله البربري ، وإتجه الى إفريقية ، ففتح كل مامر به حتى انتهى إلى هذهِ العيون[4] ، ومن التسميات الأخر ، التي مازالت الى وقتنا الحاضر هو (بئر الكاهنة) ، وهو الموضع الذي قتل فيه حسان بن النعمان الكاهنة في جبال الأوراس[5]

ومن خلال هذا النص يتضح لنا أن عقبة بن نافع ، قد أغفل عن نقطة مهمة عند إختيارِه موضع القيروان، وهي مسألة توفير المياه العذبة ، إذ ليس بالمدينة نهر جار أو عيون وفيرة المياه , إنما

[1] محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص 284

[2] الهرثمي، المصدر السابق، ص 29

[3] المالكي، المصدر السابق، ص30، الدباغ، المصدر السابق، ص 45

المالكي، المصدر السابق، ص33، الدباغ، المصدر السابق، ص 46

[5] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 33؛ الدباغ، المصدر السابق، ص 67

تعتمد على مياه الأمطار التي تسقط في فصل الشتاء، وتتجمع في برك صغيرة تسمى المواجل , إضافة إلى الآبار, كما أن هناك وادي فيها يسمى بوادي السراويل يجري به ماء مالح ، غير صالح للشرب [1]

لكن عقبة عالج هذهِ النقطة ، وقام بإختطاط المسجد الجامع ودارة الإمارة ، بالقرب من بئر(أم عياض) ، الذي يتصف بمياههِ العذبة ، فلا يعقل أن لا يكون بالقرب منهما بئر صالح للشرب والوضوء ، لذلك حرص الولاة الذين حكموا بعد عقبة بن نافع ، على إنشاء الصهاريج لخزن مياه الأمطار والسيول[2]

3) الأنهار

كانت لمياه الأنهار أهمية كبيرة في فتح بلاد المغرب، حيث استخدمت كأداة للضغط الاقتصادي على العدو. فعندما تصدى حسان بن النعمان للمقاومة الشديدة من سكان مدينة قرطاجنة, أثناء فرض الحصار عليها، فكر المسلمون بوسيلة تنهي هذهِ المقاومة ، فقاموا بتدمير قنوات الأنهار ، التي كانت تنقل المياه من جبل زغوان الى داخل المدينة ، مما أدى الى نقصان كمية المياه على المحاصرين[3] فإضطر المقاومون الى الإستسلام وطلبوا إيقاف القتال ، فتمكن المسلمون من دخول المدينة بعد فرار أهلها[4]

كانت السيطرة على الأنهار والتحكم في مساراتها من الظواهر الحاسمة في فتوحات بلاد المغرب، حيث سعى كلا الطرفين إلى الاستحواذ عليها بهدف قطع إمدادات الآخر، مما ينعكس سلبًا على قوته العسكرية. فكونها تمثل المصادر الأساسية للتموين، حرصت القيادات العسكرية على التمركز بالقرب من الأنهار وروافد المياه. وعندما علم كُسيلة بقدوم جيش المسلمين إلى إفريقية ، بقيادة زهير

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص434

[2] أحمد ابن اسحاق اليعقوبي، **كتاب البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ن، ط 1، ص186 .

[3] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 60

[4] ابن عذاري، المصدر السابق، ص35

بن قيس البلوي، سارع بإختيار مدينة ممس ، لتكون معسكرا له[1], ويبدو أن إختيار كسيلة لهذهِ المدينة لم يكن من فراغ ، فإحدى الأسباب التيدفعتهُ لإختيارها ، كونها مدينة ذات أنهار ، ويتضح ذلك من خلال مخاطبتهِ للبربر " فيكون عسكرنا بممس ، لأن ماءها كثير .."[2]

كما حرص كلاً من حسان بن النعمان ، والكاهنة ، عندما إلتقيا في وادي مكسيانة ، على إختيار المكان المناسب للتعسكر في نهر نيني ، وإستطاع المسلمون النزول في أعلى النهر بينما إستقرت الكاهنة في أسفلهِ ، وجرت بينهما معركة شديدة ، عظم فيها البلاء ، لذلك سمي هذا النهر بنهر البلاء[3]

ويمكننا القول أن الأنهار ، هي أحد العوامل الجغرافية التي تحدد مدى صلاحية مكان التعسكر ، وبعبارة أخرى ، أن من شروط التعسكر الجيد ، الذي حرص القادة على تأمينهِ ، هو وجود الأنهار أو قربها من المعسكر ، فمن غير المعقول أن تعسكر الجيوش الباحثة عن الإنتصار ، في أراضي جرداء[4]

وفي الوقت نفسه ، قد تتعرض الأنهار الى بعض المتغيرات الطبيعية ، وهذهِ المتغيرات تكون سبب في فقدان أهمية المعسكرات ، والمثال على ذلك ، عندما توجه موسى بن نصير لمقاتلة قبائل سجومه ، وصل إلى نهر ملوية , فوجده في حالة فيضان ، فكره المقام فيه ، خوفا على حياة المقاتلين ، وسارع بإجراءات تكتيكية ، تحول دون خسارة المعركة ، فعمل مخاضه غير المخاضة التي عبر منها عقبة بن نافع إثناء توجه إلى تهودا[5]

[1] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 19

[2] المالكي، المصدر السابق، ص47

[3] ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص 270، الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 25

[4] سون تزو، المصدر السابق، ص 50

[5] عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المصدر السابق، ص78، محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص 233

الفصل الثاني : أثر العوامل البشرية في سير عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

أولا : لتركيبة السكانية والقبائل البربرية قبل الفتح

ثانيا : الطرق و الاسواق التجارية و المراكز الحضارية وأثرها على الفتح الإسلامي

الفصل الثاني : أثر الجغرافيا البشرية في سير عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

أولا : لتركيبة السكانية والقبائل البربرية قبل الفتح:

يتألف سكان بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامى من طوائف متعددة، ويمكن تقسيمهم على النحو التالي:

1) البربر

والبربر اسم يطلق على سكان شمال المغرب من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا وهم سواد سكان البلاد، والعنصر البشرى الغالب فيها)، وهم قبائل لا يلحق عددهم، ولا يوقف عن آخرهم، لكثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم وقبائلهم، وتوغلهم في البراري، وتبددهم فى الصحارى، وفيهم ملوك ورؤساء ومقدمون فى القبائل يطيعونهم فلا يعصونهم، ويأمرونهم فلا يخالفوهم، والمال فيهم من الماشية كثير غزير[1]

والبربر يسمون أنفسهم الرجال الأحرار"، ولا علاقة بالجنس في تسمية البربر، بل علاقتها باللغة [2]، وكان ، وكان الرومان يعتبرون البربر أعاجم على حضارتهم، فسموهم برابرة، وعربت إلى بربر وبرابر [3]، والبربرة بلسان العرب تعنى اختلاط الأصوات غير المفهومة[4].

والبربري بطبعة قوى البنية، متين التركيب، ذو وجه معتدل وأنف دقيق، ورأس مستدير، ويتسم باللون الأسود، وهم فرسان أشداء، يمتازون بالقوة والشجاعة والبطولة والثبات في الحروب والفروسية،

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، 97ص

[2] على محمود الجندى، **البربر في أفريقية في العصر الأموى**، رسالة ماجستير،كلية اللغة و الادب، جامعة الازهر، مصر، د.ت.ن، ص3 .

[3] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 47

[4] أنور زناتي، **معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية**، ط1، دار زهران للنشر و التوزيع، الأردن، 2011م، ص 58 .

وكانوا يركبون الخيول حاسرة بدون سراج ولا لجام، وكان منهم فيما بعد الفرسان الشجعان في جيوش المسلمين الذين فتحوا بلاد الأندلس بعد الفتح الإسلامي للمغرب[1].

وينقسم البربر من حيث الصفات البدنية إلى نوعين مختلفين:

الأول يشمل الأغلبية لسكان البلاد، ويتميز باللون والشعر الأسمر، والرأس المستدير، والخدين البارزين، والأنف القصير، والجبهة المقوسة، وهذا النوع يشبه سكان جنوبي أسبانيا وإيطاليا، **والثاني** يتميز بشقرة لون الشعر، وزرقة العينين[2].

وينقسم البربر من الوجهة الاجتماعية إلى مجموعتين مختلفين :

أ) البربر الحضر (البرانس):

هؤلاء يسكنون السهول الخصبة والمدن والهضاب المزروعة، ويتصلون بالحضارة القرطاجنية والاتينية، ويعيشون على الزراعة والصناعة ، واعتنق بعضهم المسيحية، وهم سبع قبائل، أهمها: مصمودة، أوربة، كتامة، صنهاجة[3]

ب)البربر الرحل البدو (البتر):

وهؤلاء يعيشون على الرعى، ويميلون للإغارة على السهول وما يجاورهم من عمران، وهم قبائل منها أحزام أراسة، نفوسه، لواته وزناته[4] .

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ص 233، شيت خطاب، المرجع السابق، ص 16

[2] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 48.53

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص 89.98

[4] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 53

ولم يكن للبربر عقيدة ثابتة، أو رسالة سماوية محددة، كما كان لليهود والنصارى لأنهم أمة واحدة مختلفة الأصول، متسعة الأماكن لهم معتقدات شتى، مجوسية ويهودية ونصرانية[1]، وكان البتر أسبق من البرانس في الاستجابة للإسلام ومساعدة القيادة الإسلامية، وأسهموا بجهد وافر في حركة الفتح الإسلامي في بلاد الأندلس، وكان منهم نفر من قادة فتح الأندلس ينتمون لقبيلة زناتة[2].

والعداء بين البرانس والبتر متأصل قديم، وهو أهم ما يميز العلاقة بينهما، ويتمثل هذا العداء بين قبيلة "زناته" أكبر قبائل البتر، وقبيلة "صنهاجة" أهم قبائل البرانس وذلك لطبيعة العداء التقليدي بين البدو والحضر، واختلاف أحوالهم الاجتماعية وإغارة الرحل من زناته على مزارع صنهاجة، واضطرار صنهاجة إلى الاستعانة بالرومان واستغل الرومان هذا الخلاف المصالحهم الذاتية، ووسعوا شقة الخلاف بينهما، وضربوا فريقا بفريق آخر، وتمكنوا بذلك من السيادة وتثبت الأقدام في البلاد، وبذروا بذور الشقاق بين عناصر السكان البرانس والبتر، وضمنوا بذلك لأنفسهم السيطرة على بلاد المغرب [3]، وعندما نجح الرومان في التفريق بينهما سادوا على البلاد.

2) الروم البيزنطيون :

وهم البيزنطيون الذين وجدوا في البلاد إذاك وكانوا حكام البلاد[4]، ومنهم من امتهن التجارة واقتطع الأرض وانصرف إلى استثمارها، أو اشترك في الحم والإدارة، وكانت لغتهم هي اليونانية، وكانت لغة الإدارة والسياسة والطبقة البيزنطية الحاكمة في ولاية إفريقية[5]

واحتل الروم بلاد المغرب في صيف عام (532م) وانتزعوها من الوندال (قبائل جرمانية أوربية) ورفعوها إلى مصاف ولايات الأمبراطورية الكبرى، وعاشوا في المناطق الساحلية، وبنوا عليها الحصون

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 77

[2] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 260، ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 43

[3] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 53

[4] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 19

[5] البكري، المصدر السابق، ص37

القوية والمعاقل التي تحميهم من خطر المقاومة الداخلية والخارجية، وتصل لهم الأمدادات عن طريق البحر المتوسط، ولم يمتزجوا كثيرا بالسكان الأصليين، ونشروا النصرانية بين بعض عناصر السكان، واستمروا في حكم بلاد المغرب حتى الفتح الإسلامي[1]

وحرصت الإمبراطورية البيزنطية على تثبيت وجودها في بلاد المغرب، وحصنت مدن شمال إفريقية الهامة مثل "قرطاجنة"[2] ، وصارت أساطيل الروم بالمرصاد لأى خطر يهدد وجودها في بلاد المغرب[3]

3) الأفارقة:

يطلق هذا اللفظ على مزيج من البربر والأجناس التي حكمت "أفريقية" وأجزاء من ساحل المغرب، وهم جنس يختلف عن البربر بعض الشئ فهم حضر مستقرون بين زراعة وتجارة ورعى، يتكلمون لغة ساحلية من لغات المتوسط، تنتشر النصرانية بينهم الكثير منهم يعرف اللاتينية والإغريقية، وهؤلاء هم الذين كانوا يتعاملون مع الرومان، وهم من سيتكون منهم سكان إفريقية الإسلامية فيما بعد الفتح الإسلامي[4]. وكانوا خدما للروم على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلادهم[5]

وعلى ذلك فهم أخلاط من الوطنيين واللاتينيين تأثروا بالحضارة الرومانية والبيزنطية، يدينون بالولاء والطاعة للبيزنطيين[6].

---

[1] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 167

[2] الحموي، معجم البلدان، ج4، ص323

[3] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 262

[4] حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 32

[5] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 19

[6] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 47

4) اليهود :

يُعد اليهود عنصرا من عناصر السكان بساحل بلاد المغرب [1]، والأغلب أن اليهود بدأوا بالتواجد في بلاد المغرب بعد هدم الهيكل الأول سنة (586 ق.م)، إلى " قرطاج" المستعمرة الفينيقية في الشمال الأفريقى، وبدأت هجراتهم المكثفة إلى الشمال الأفريقى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، وهى فترة حكم الحاكم الروماني بطليموس الأول [2]، ولذا يعرف منهم في بلاد المغرب بالمتهودين من البربر [3]

5) العرب:

دخل العنصر العربي مطلع حركة الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، ودخلوا فى صورة جيوش فاتحة، واستقر رجال هذه الجيوش في نواحي المغرب كله بعد إتمام الفتح، ولحقت بهم جماعات أخرى من الدعاة والعلماء والقبائل والجند والمهاجرين مع استمرار حركة الفتح. وكانت القبيلة الفهرية من أبرز القبائل العربية المهاجرة الى بلاد المغرب، ومنهم " بنو حبيب " و" المهالبة" و " بنو تميم ومنهم تكونت إمارة الأغالبة، وفروع حميرية يمنية[4]، ، ونتج عن ذلك قيام مجتمعات عربية صغيرة معظمهم في المدن والمعسكرات، وانتشروا منها فى نواحي البلاد، وتزايدوا بصورة مستمرة حتى نهاية العصر الأموى وما بعده[5].

---

[1] عبد الرحمن بشير، **اليهود في المغرب العربي**، ط1، عين للدراسات و البحوث، مصر، 2001، ص 52.37

[2] نفسه، ص 54.53

[3] نفسه، ص 67.62

[4] هاشم العلوي، **مجتمع المغرب الأقصى**، وزارة الأوقاف و الشؤوون الدينية، المغرب، 1995، ص 307

[5] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 20، ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 18

ثانيا : الطرق و الاسواق التجارية و المراكز الحضارية وأثرها على الفتح الإسلامي

1) الطرق التجارية :

أ) طريق تاهرت بلاد السودان:

يعد النشاط التجاري بين تاهرت وبلاد السودان من أهم الأنشطة ، إذ كانت المعاملات التجارية تجري بشكل متواصل وعبر عدة طرق سلكتها القوافل التجارية من أهمها:

الطريق الغربي : يمر هذا الطريق من تاهرت ويمر عبر سجلماسة في اتجاه اودغست[1]، حتى يصف البكري سكانها في أفريقية وغالبيتهم من قبائل تفوسة ولواتة ونفزاوة [2]ويصف البكري هذا الطريق بقوله: "ومن مدينة سجلماسة ندخل الى بلاد السودان الى غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة"[3] وهكذا كان تجار تاهرت يتنقلون بسلعهم المختلفة بين اودغست[4] وغانا ويستفاد كثيرا من هذا النشاط التجاري بين المنطقتين في كسب خبرة التجار وفي ظهورهم كقوة تجارية في المغرب الأوسط.

الطريق الشرقي : وينقسم هذا الطريق بدوره الى فرعين يمر الأول على مدينة وارجلان[5] التي ترتبط ببلاد السودان ارتباطا وثيقا[6] في اتجاه كوكو مارة بواحة ريغ الاباضية ويمرةالطريق الثاني انطلاقا

[1] الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 221

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ص 158

[3] نفسه، ص 149

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 63

[5] الحموي، المصدر السابق، ج8، ص 453

[6] محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وسياستها بالمغرب والأندلس(169–296)**، دار العلم، بيروت، 1987 م، ص 210

من من جبل تفوسة في اتجاه كوكو وتعتبر وارجلان كسجلماسة تماما على الطريق الغربي بوابة مهمة لاقتحام الصحراء[1].

ب) طريق تلمسان الإسكندرية :

يمتد هذا الطريق من تلمسان وفاس حيث يصل الى تنس ثم يمر عبر وادي شلف[2] ويتابع طريقه عبر الزاب الى المسيلة ومنها يتفرع الى ثلاث فروع الأولان يمران عبر هضاب تلال الأطلس والثالث يمر عبر بلاد البربر وبلاد الزاب ومن ثم يدخل الى المغرب الادني حيث يمر بالقيروان الى أن يصل الى الاسكندرية[3]

2) الأسواق التجارية :

أ) سوق القيروان :

سوق القيروان من أبرز الأسواق في إفريقية وبلاد المغرب، وقد تميز بموقعه المحيط بالمسجد الكبير، حيث خُصص الطريق الرئيسي الذي يمر به لكافة أنواع المتاجر والصناعات. وقد ورد في وصفه أن السوق كان عبارة عن امتداد متصل من المحال التجارية والحرفية، يمتد من باب أبي الربيع جنوبًا إلى الجامع بطول ميل وثلثي الميل، ومن الجامع إلى باب تونس بمقدار ثلث ميل، وكانت السلع الموجودة بسوق القيروان منتشرة حول المسجد الجامع فى غير نظام ، ولا ترتيب حتى أمر الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك (105-125هـ / 723-743م) عامله عبيد الله بن الحبحاب (116-123هـ/734-741م) بتنظيمه، وترتيبه[4].

---

[1] ابراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والفكرية**، ط2، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 1993، ص 62.

[2] أحمد ابن اسحاق اليعقوبي، المصدر السابق، ص 197

[3] أحمد حسين خضيري، **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب**، ط1 ،مكتبة مدبولي،مصر، د.ت.ن، ص 59

[4] على محمود الجندى ، المرجع السابق، ص 143

وكان من أثر تنظيم سوق القيروان ظهور الأسواق المتخصصة ،كسوق التمارين لبيع التمر وسوق العطارين الذى يضم مختلف أنواع العطارة، وسوق الصوافين ، وسوق الكتانيين ، وسوق الغزل [1]وسوق السراجين [2]وسوق الوراقين لبيع الرقوق الجلدية، وأدوات الكتابة[3].

على أن هناك بعض الصناعات ، والتجارات قد أبعدت أسواقها عن قلب المدينة ، فأقيم بعضها على مقربة من السور لحاجتها إلى مكان فسيح مثل سوق الدجاج بجوار باب تونس [4]كذلك اقتضت الضرورة أن تقام بعض الأسواق خارج السور لأن منتجاتها ذات رائحة كريهة تؤذى السكان كسوق الدباغين [5]واللحاميين والحدادين، وكان يباع فيه الآلات الحديدية كالسيوف ، والرماح والحراب وغيرها[6].

وكان من الطبيعى بعد أن اتسعت المدينة أن تقوم بها عدة أسواق منها ما سمى بأحد معالم المدينة كسوق دار الإمارة[7] كما نسب بعضها إلى بعض مشاهير الرجال "كسوق اسماعيل" نسبة إلى إسماعيل بن عبيد الله الأنصارى، وكان يقع هذا السوق بجوار مسجده بمحرس الأنصار[8].

كما كان بالقيروان سوق يسمى بسوق الخميس، وآخر يسمى الأحد[9] ولعل هذا السوق كان من الأسواق الأسبوعية التى يخصص للتجارة فيها يوم واحد فى الإسبوع تعرف به .

---

[1] عبد الرحمن الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 236

[2] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص109

[3] عبد الرحمن الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 9

[4] نفسه، ص 236

[5] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 158

[6] عبد الرحمن الدباغ، المصدر السابق، ص 48

[7] أبو العرب التميمي، **طبقات علماء افريقية تونس (تأليف : 333هـ)**،دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.ن، ص 59

[8] نفسه، ص 97

[9] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 94

ب) سوق برقة :

اشتهرت أسواق برقة بأنواع من الأكسية[1] والثياب الصوفية نظرا لوفرة الحيوانات ، وتعتبر برقة أول منزل ينزله القادم من مصر، وبها من التجار ، وكثرة الغرباء فى كل وقت ما لا ينقطع طلابا لما فيها من التجارة ، وعابرين عليها مغربين ، وشرقيين ، ومن بين منتجاتها الجلود ، والتمور ، والقطران التى ترد إلى أسواقها من مدينة أوجلة وكان يعرض بأسواق برقة بيوع الصوف ، والفلفل ، والعسل ، والشمع ، والزيت ، ومعظم التجارة الصادرة من الشرق ، والواردة من الغرب [2]

و تعدُّ برقة منطقة غنية بالأسواق المتنوعة التي تزخر بأنواع الثمار والحاصلات الزراعية. من أبرز أسواقها سوق أوجلة، الذي يشتهر بتوفر مختلف أنواع الغلال والمنتجات الزراعية، وذلك بفضل ما تضمه المنطقة من جنان ومزارع وفيرة، مما يُسهم في تنوع المعروضات من الحبوب والمزروعات. كما تُعد ودان، وهي من أعمال برقة، إحدى المدن العامرة بأسواقها، وتتميز بغزارة إنتاجها من التمور بأنواعها المختلفة، مما يجعلها مركزًا مهمًا للتجارة الزراعية في الإقليم[3]

3) المراكز الحضارية :

أ) مدينة بونة (عنابة)

تقع بونة في بلاد إفريقية، بالقرب من مدينة فحص القل، وهي مدينة قديمة تحمل آثارًا بارزة، وتتمركز على الساحل، مما جعلها مدينة ساحلية تجارية بامتياز. أشار المؤرخ الحميري إلى أهميتها التجارية، وذكر أن البحر يضرب في سورها، وهو ما يبرز أهميتها كميناء طبيعي[4]. وُصفت بونة كذلك

[1] عبد الله البكري، المصدر السابق، ص 5.4

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 69

[3] نفسه، ص 70

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 115

بأنها مدينة زراعية، كما قال عنها الحموي[1]. وأثنى عليها الإدريسي قائلاً إن لها "أسواقًا حسنة وتجّارًا مقصودين"[2]، وأشار البكري إلى أنها من أشهر الموانئ، ومرساها آمن[3]، مما جعل الملاحة إليها سهلة وميسّرة

ب)مدينة بجاية :

بجاية مدينة عريقة ومزدهرة، يقطنها عدد كبير من أهل الأندلس، وتضمّ ميناءً واسعًا ترسو فيه السفن التجارية. تُعدّ بجاية محطة بحرية آمنة، وتتفرّع منها الطرق البحرية نحو مناطق عديدة[4]، وهي تُعتبر من أهم مراكز المغرب الأوسط. المدينة ذات موقع استراتيجي على الساحل، وهي مقصد متكرر للسفن القادمة من مختلف الأقاليم، حيث تفد إليها التجارة والسلع من كافة الجهات. أهلها ينشطون في مجال التجارة[5]، ويخالطون تجار المغرب الأقصى، وتجار الصحراء، والشرق. كما تضمّ ورشات لبناء السفن والأساطيل، من السفن الحربية والتجارية على حدّ سواء[6]. وتُعدّ من أهم المرافئ التي ترتبط بخطوط ملاحية منظمة مع أوروبا والمشرق الإسلامي، لاسيما الإسكندري[7].

[1] الحموي، المصدر السابق، ص 511

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختّراق الآفاق**، مج1 ، مكتبة الثقافة، القاهرة،2002م، ص 21

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 115

[4] البكري، المصدر السابق، ص 82

[5] الحموي، المصدر السابق، ص 80

[6] الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 260

[7] مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 130

خاتمة

خاتمة :

لقد أثبتت الدراسة أن العوامل الجغرافية كانت من أبرز المحددات التي أثّرت في مسار الفتح الإسلامي لبلاد المغرب. فالصعوبات التي واجهها المسلمون، خاصة خلال حملة عقبة بن نافع في سنة 62هـ/681م، لم تكن عسكرية فقط، بل جغرافية في المقام الأول، إذ واجهت جيوشه الصحاري الممتدة كالصحراء الكبرى، والجبال الوعرة كجبال الأوراس، مما فرض عليه اعتماد أسلوب التوغل التدريجي والاعتماد على بناء القواعد العسكرية مثل مدينة القيروان لتأمين خطوط الإمداد والتواصل.

كما ساهمت الطبيعة الجغرافية في التأثير على استقرار الفتح الإسلامي، حيث تميز المغرب بتضاريس متنوعة ومناخ متباين، جعل مهمة السيطرة على المنطقة تتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين، وهو ما يفسّر تعاقب عدة حملات عبر عقود، بدءًا من عبد الله بن أبي السرح في منتصف القرن السابع الميلادي، وصولًا إلى حملة موسى بن نصير في سنة 85هـ/704م، التي اعتمدت على اختراق الأقاليم عبر الطرق الطبيعية كالسواحل والأنهار، وتجنّب المناطق الجبلية قدر الإمكان.

لقد مكّننا هذا البحث من فهم أعمق للطابع الخاص الذي ميز الفتح الإسلامي لبلاد المغرب مقارنة بالمشرق، حيث كانت الجغرافيا الفاعل الخفي في تحديد سرعة التقدم، واختيار المسارات، وحتى في استمالة بعض القوى المحلية. فبدون إدراك دقيق للعوامل الطبيعية، لا يمكن تفسير لماذا استغرق الفتح قرابة نصف قرن، ولماذا اتخذ منحنيات معقدة عسكريًا وسياسيًا. ومن هنا تبرز أهمية دراسة التاريخ من زاوية جغرافية لفهم عمق التفاعلات بين الإنسان والمكان عبر الزمن.

الـمــــلاحـــــق

خريطة بلاد المغرب الطبيعية [1]:

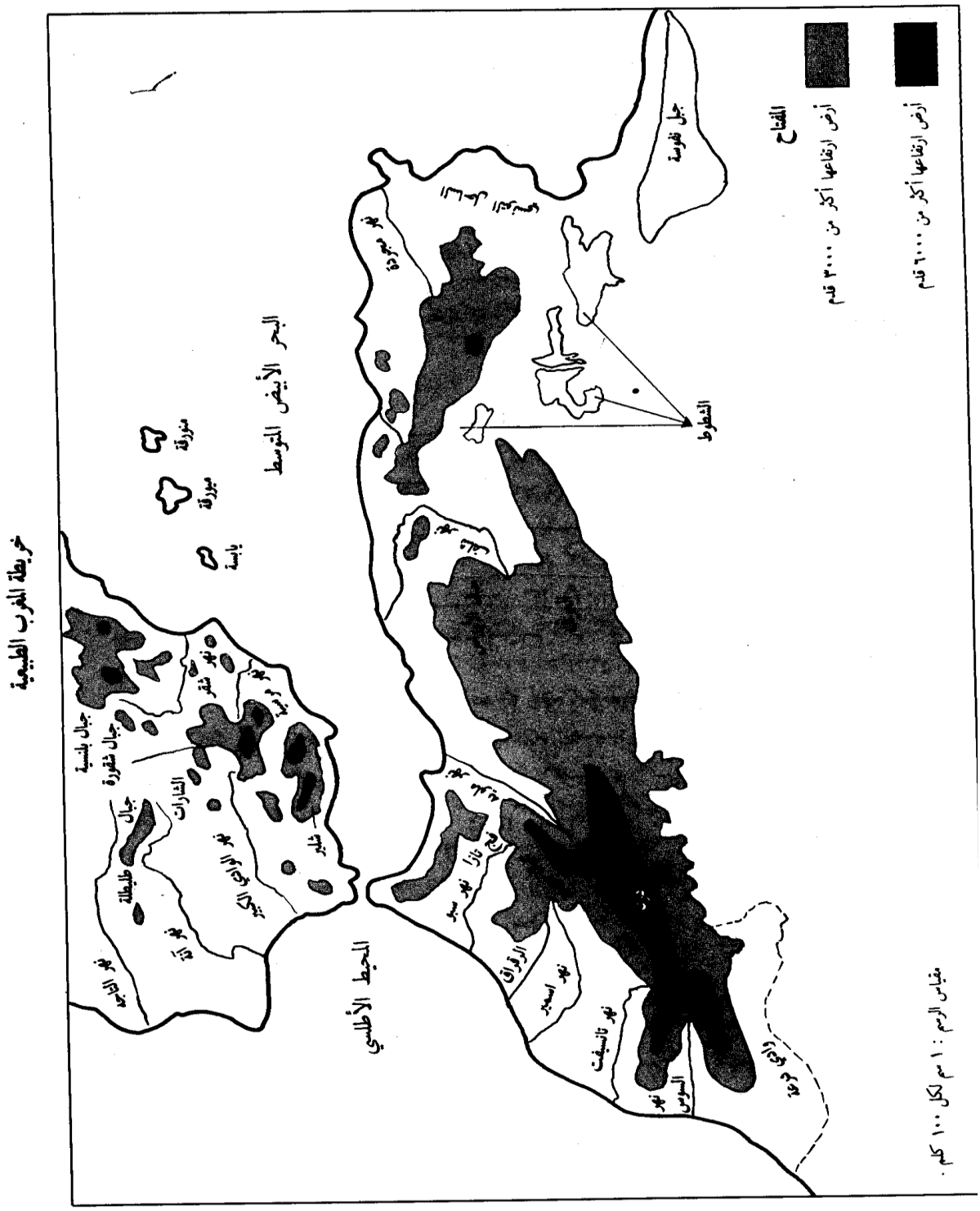

[1] عز الدين احمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص 50

خريطة مواقع بعض القبائل البربرية فى بلاد المغرب[1]

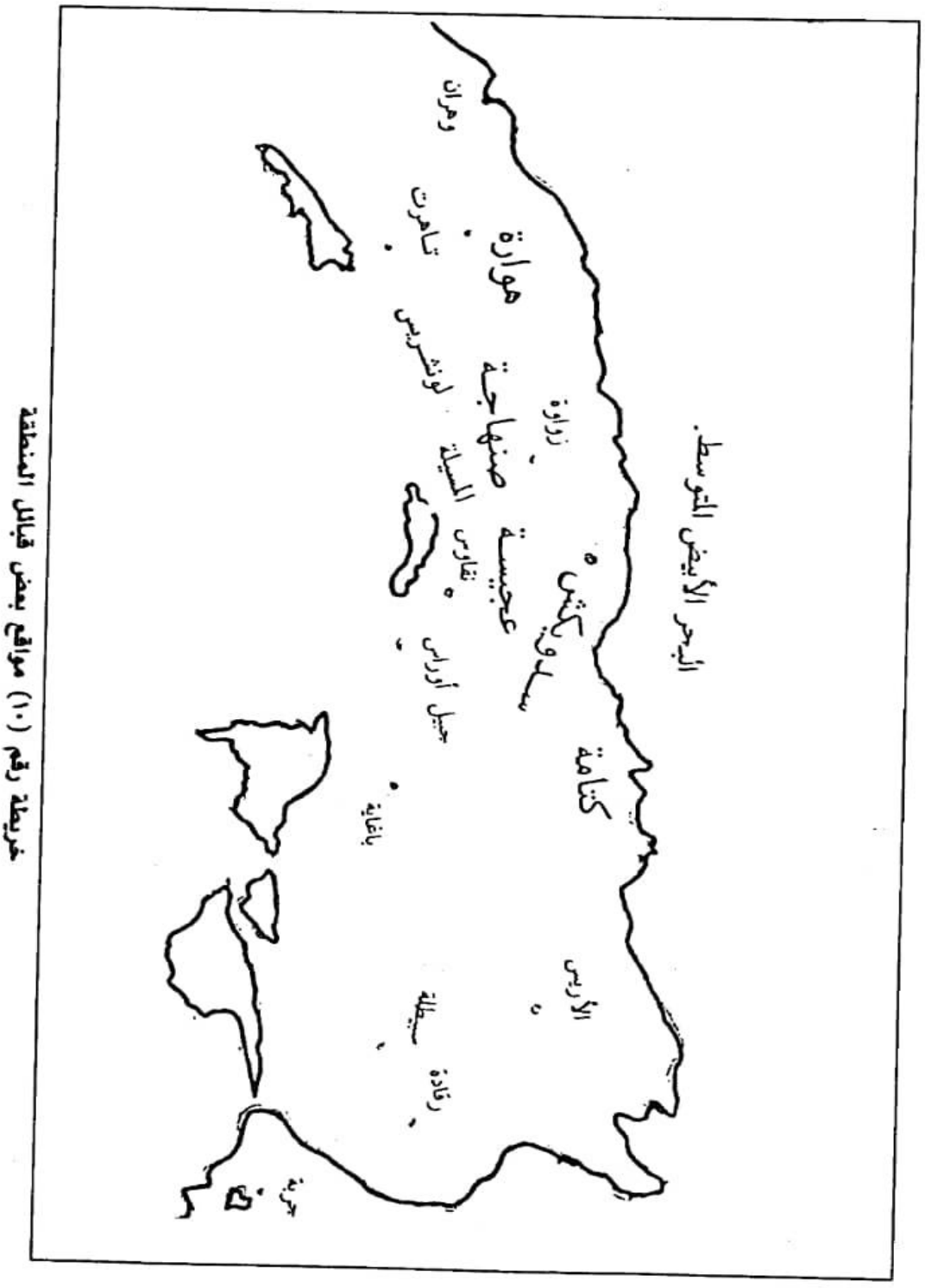

خريطة رقم (١٠) مواقع بعض قبائل المنطقة

[1] الطرهوني، **التفسير والمفسرون**، ج1،دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع، السعودية،1426هـ، ص 134

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القران الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا : المصادر :

1- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن(630هـ / 1233م) ، **الكامل في التاريخ** , تح : عمر عبد السلام تدمري , دار الكتاب العربي، بيروت ،1997م .

2- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف(560هـ / 1165م) ، **نزهة المشتاق في اختَّراق الآفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة، القاهرة،2002م.

3- البكري عبد الله (486هـ / 1094م) ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دارالكتاب المصري، القاهرة، د.ت.ن .

4- البلاذري احمد(279هـ /892م)، **فتوح البلدان**، مكتبة الهلال، بيروت ،لبنان ،1988م

5- التميمي أبو العرب(333هـ / 945م) ، **طبقات علماء افريقية تونس** (تأليف : 333هـ)،دار الكتاب اللبناني ، بيروت، د.ت.ن

6- الحموي شهاب الدين(626هـ / 1229م)، **معجم البلدان**، ط2، دار صادر، بيروت ، 1995م .

7- الحميري (900هـ / 1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح : إحسان عباس ، ط 2 ، مكتبة لبنان ،لبنان، 1984م .

8- ابن حوقل ابو القاسم محمد (367هـ / 977م)، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت ، 1992م.

9- ابن خلدون عبد الرحمن (808هـ / 1406م)، **تاريخ، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في أيام تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة ، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988 م

10- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن(699هـ/ 1299م)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** , تعليق : أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، د.ب.ن ،839 هـ.

11- الرقيق القيرواني (420هـ/ 1029م)، **تاريخ إفريقية والمغرب** , تح : عبد الله الزيدان، عز الدين عمر موسى، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م .

12- السلاوي شهاب الدين (813 هـ/ 1410م)، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** , تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري , دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت.ن .

13- سون تزو(496 ق.م)، **فن الحرب** , إعداد وترجمة : رؤوف شبايك ، د.د،ن ، 2008م .

14- الطبري محمد (310هـ / 923م)، **تاريخ الرسل والملوك** ، دار التراث ، بيروت 1387 .

15- ابن عبد الحكم عبد الرحمن أبو القاسم (257هـ /871م) ، **فتوح مصر والمغرب** ، تح : عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة، د.ت.ن.

16- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (276هـ / 889م)، **الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء** ، تح : علي شيري، ط 1،د.ب.ن، 1990م .

17- المالكي ابي بكر عبد الله (474هـ /1081م) ، **رياض النفوس** , تح : بشير البكوش و محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي ،د.ب.ب، 1994 م .

18- المراكشي ابن عذاري (712هـ /1313م) ،**البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب**، ط3، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ،بيروت –لبنان 1983م.

19- مؤلف مجهول ، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، 1986م

20- الهرثمي(218 هـ / 833م)، **مختصر سياسة الحروب** ، تح:عبد الرؤوف عون ،المؤسسة المصرية العامة للنشر ، مصر ، د ت ن.

21- الهروي علي (611هـ / 1214م)، **التذكرة الهروية في الحيل الحربية** ، مكتبة الثقافة الدينية ،بورسعيد، مصر، د.ت.ن

22- الواقدي محمد (207هـ / 823م)، **المغازي**، تح : مارسدن جونس ، ط1 دار الأعلمي ، بيروت،1998 م

23- الوزان حسن(959 هـ / 1552م) ، **وصف إفريقيا** ، ترجمة محمد ألحجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1983 م،

24- اليعقوبي أحمد ابن إسحاق(292 هـ/897 م) ، **كتاب البلدان**، ط 1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،د.ت.ن،

ثانيا : المراجع

1- أحمد علي إسماعيل، **الجغرافية العامة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة، 1995 م

2- احمد موسى عز الدين ، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي** ،دار الشروق ،بيروت ، 1983م

3- بحاز ابراهيم بكير، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والفكرية**، ط 2، جمعية التراث ، غرداية ،الجزائر 1993.

4- بشير عبد الرحمن ، **اليهود في المغرب العربي**، ط1 ، عين للدراسات و البحوث ، مصر ، 2001

5- بيضون إبراهيم ، **الدولة العربية في أسبانيا** , دار النهضة العربية , بيروت ،1980م

6- أبو حجر امنة ، المعجم الجغرافي، ط1 ، دار أسامة للطباعة والنشر ،2011 م.

7- الحريري، محمد عيسى، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وسياستها بالمغرب والأندلس(169-296)**، دار العلم، بيروت، 1987

8- حسونة محمد ،**أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية** ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ، 1960م

9- خضيري أحمد حسين ، **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب**، ط 1،مكتبة مدبولي، مصر ، د.ت.ن

10- زناتي أنور ، **معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية**، ط1، دار زهران للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2011م.

11- الزوكة محمد خميس ، **جغرافية المياه** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1998 م

12- سالم عبد العزيز ، **المغرب الكبير (العصر الإسلامي)**، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، 1981م

13- سالم عبد العزيز وآخرون ، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس** ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1969م

14- الشامي صلاح الدين علي، **إستخدام الأرض دراسة جغرافية**، منشأة المعارف للنشر ،الاسكندرية ، مصر،1990م

15- شرف عبد العزيز ، **المقدمات في الجغرافيا الطبيعية**، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، د.ت.ن .

16- الشرقاوي عوض ، **التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني والثالث الهجري** ، مؤسسة تاوالت الثقافية ،د.ب.ن، 2011 م

17- شيت خطاب محمود ، قادة فتح المغرب العربي ،دار الفكر ،بيروت ، لبنان،1984م

18- طرهوني محمد، **التفسير والمفسرون**، ج1، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع، السعودية، 1426هـ

19- عبد الرؤف قصي فالح ، **الهندسة العسكرية في الفتوحات الإسلامية (11/ 632م 132 هـ/ 749 م)**، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1997م

20- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية ، 2006م .

21- عبد العليم أنور ، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب** ،دار المعرفة ، د.ب.ن ،

22- أبو عُبيَّة طه ، **موجز عن الفتوحات الإسلامية** , دار النشر للجامعات – القاهرة، د.ت.ن

23- العسلي بسام ، **فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين**، دار الفكر، بيروت ، 1988م

24- العلوي هاشم ،**مجتمع المغرب الأقصى**، وزارة الأوقاف و الشؤوون الدينية، المغرب،1995م

25- أبو العينين حسن ،**أصول الجغرافية المناخية** ،ط1 ، الدار الجامعية , بيروت ، لبنان ، 1981 م

26- قدوري الطاهر، **المسالك البحرية في المغرب الأوسط خلال القرنين 5 – 6 هـ**، د.د.ن القاهرة، 2010م .

27- لقبال موسى ،**المغرب الإسلامي**، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981م

28- محمدين محمد محمود وآخرون، **المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة** ،ط4 ،دار المريخ، السعودية ، د.ت.ن

29- مؤنس حسن ، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د.ت.ن.

30- مؤنس حسن، **موسوعة تاريخ الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، ط 2 ، القاهرة، 2009

ثالثا : الرسائل الجامعية :

1- الجندى على محمود ، **البربر في أفريقية في العصر الأموى**، رسالة ماجستير،كلية اللغة و الادب ،جامعة الازهر ، مصر ، د.ت.ن

2- الدوري وائل ، **أثر العوامل الجغرافية في الفتوحات الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي،** رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ،العراق ، 2002 م

المجلات و الجرائد :

1-مطلوب ناطق صالح ، **حسان بن النعمان ودوره في تحرير المغرب العربي** ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد 47 ،بغداد ، 2000 م